

المزايا الجيوبولتيكية للدول العربية وأثرها على استقرار المنطقة العربية

(*) أ.م.و. صباح نعاس شنافه

الملخص

يؤكد معظم السياسيون على أن السلوك السياسي للدولة هو انعكاس لتاريخ ذلك البلد وتاريخ البلد ، في جزء منه وليس كلياً، هو نتاج وضعه الجغرافي وكما يقول نابليون بونابرت: "أرني جغرافية البلد ، أعرف سياسته الخارجية". ومن هنا جاءت أهمية المنظور الجيوبولتيكي في بناء قوة الدولة ، فأدراك استراتيجية الموقع الجغرافي وحكمة استثمار الموارد الطبيعية في ارض البلد تستطيع القيادة السياسية توجيه خطط الاعمار والتنمية وبناء القوة الدول العربية رغم الاهمية الاستثنائية لموقعها الجغرافي وكثرة الخيرات الطبيعية في الارض العربية ورغم نوعية الشعب العربي الجند، الا أنها مازالت تحتاج الى بلورة مدرسة ومفاهيم جيوبولتيكية تنسجم مع متطلبات الدول العربية في بناء السلم والاستقرار والرفاه في مجتمعات الدول العربية.

الكلمات المفتاحية :

الجيوبولتيكس . القوة . منظومة الدول العربية . الجامعة العربية . انسجام المصالح.

Abstract

The geopolitics means the linkage of geographical elements to the act and activities of policy-making and foreign policy of a state, and the geopolitics theories associated also with the politics of power and influence.

The Arab countries possess a unique site in the map of the world since it linked three continents (Asia, Africa and Europe) ,it also overseeing universal straits(Gibraltar, Aden ,Bab el Mandeb ,Hormuz and Suez Canal) through which 70% of the world trade is passing , besides the wealth of fertile soil and mineral and diligent population.

The Arabs states s geopolitics needs to activate and monopolize to achieve prosperity and power.

The leaders and policy –makers of Arab states have to reread their geography and determine the vital points of their geopolitical position.

المقدمة

(*) كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد.

يعرف الجيوبولتيكس بأنه العلم الذي يدرس مظاهر الارتباط والتفاعل بين الموقع الجغرافي للدولة وتأثير هذا الموقع في قوة الدولة وسياساتها الخارجية وفعالية هذه السياسة وتأثيرها في العالم، لذلك كان الاهتمام بحقائق ونظريات الجيوبولتيكس وأعماد هذه النظريات من قبل الدول في سعيها للقوة والهيمنة حيث أهتمت الولايات المتحدة الأمريكية بنظريات علم الجيوبولتيكس لتحقيق أنتشار جغرافي لقوتها العسكرية والاقتصادية والسياسية ولتكون اللاعب الأقوى في السياسة الدولية، فيما ظلت الدول العربية، بالرغم من مصادر القوة التي يقدمها الموقع والامتداد الجغرافي للدول العربية وما تتمتع به من مجال حيوي يتمثل باتساع الأرض والحدود، وما يملؤها أقليمها الجغرافي من موارد اقتصادية وعلى رأس قائمتها النفط والغاز الطبيعي " أعظم ثروة طبيعية في العالم"، ظلت الدول العربية دون مستوى الحداثة والتصنيع العالمي وغير قادرة على بناء قوتها العسكرية وحفظ سيادتها وثروتها من السيطرة الخارجية أو من الهدر.

إشكالية البحث تتركز على أسباب إهمال وتجاهل صناع القرار العربي للمزايا الجيوستراتيجية للدول العربية وعدم توظيف هذه المزايا وتحويلها إلى مصادر للقوة والنفوذ، كما تهتم بالأجابة على الأسئلة التالية:

- ١- ما أهم المزايا الجيوبولتيكية التي تتمتع بها دول المنطقة العربية؟.
 - ٢- لماذا أهملت حقائق ومزايا الجيوبولتيكس في المنطقة العربية من قبل صناع القرار؟.
 - ٣- هل من الممكن تأسيس مدرسة جيوبولتيكية عربية؟.
- ينصب الجهد البحثي على التحقق من الفرضية التي تنص على (إن توظيف المزايا الجيوبولتيكية لدول المنطقة العربية يدعم الإستقرار والإزدهار في عموم الدول العربية).
- ولقد تم استخدام المنهج الوصفي والمنهج الإحصائي للتثبت من صدقية فرضية البحث.
- وتبعاً لما تقدم فإن الدراسة سعت نحو البحث في أليات بناء وتأسيس منهج جيوبولتيكي للدول العربية على ضوء تجارب الماضي والمتغيرات العلمية_ التكنولوجية والسياسية في العالم، وفي منطقة الدول العربية، ولأجل التوصل إلى نتائج صحيحة ومفيدة فقد جرى تقسيم البحث إلى ثلاث مباحث، يتناول المبحث الأول من الدراسة أستعراض أهم النظريات المختصة بعلم الجيوبولتيكس ومركزات قوة الدولة التي تعتمد حقائق الجغرافية عند وضع البرامج والسياسات القومية أو الوطنية في الحرب وفي السلم. وتناول المبحث الثاني قراءة الخارطة الطبيعية والاقتصادية للدول العربية ومراكز القوة الطبيعية في الموقع الجغرافي العربي، في المبحث الثالث أظهرت الدراسة سبل تفعيل المزايا الجيوستراتيجية لدول المنطقة العربية وكيفية بناء القوة العربية ودور صناع القرار في ذلك، لاستعادة الأهمية للموقع والحضارة والإنسان في هذا الجزء من الكرة الأرضية.

المبحث الأول

أولاً : الجيوبولتيكس: المفهوم والنظريات.

اعتمد الجيوبولتيكس كمصطلح ودراسة علمية، نظريات التطورات السياسية من حيث علاقتها بالمكونات الجغرافية للموقع قيد الدراسة، أي بمعنى دراسة العلاقة ما بين المكان-الموقع الجغرافي- والسياسة لتسخير المعرفة الجغرافية في خدمة القادة السياسيين. ١

لقد أستخدم مصطلح الجيوبولتيكس لأول مرة من قبل السياسي السويدي (رودولف كيلين) في القرن العشرين اذ عرف الجيوبولتيكس بأنه (نظرية الدولة ككائن جغرافي أو ظاهرة تشغل حيزا من الارض) ٢ . و يفهم من تعبير "الجيوبولتيكس " بأنه توظيف الحقائق الجغرافية والسياسية لخدمة مصالح الدولة ، والجيوبولتيكس لدى (هاوسهوفر) ، وليدة الجغرافية السياسية لأنها المحرك لما يتناوله هذا العلم من حقائق فتجعل منه مادة يستعين بها القائد العسكري ٣ .

ولقد طور العلماء الغربيين ، من المهتمين بالسياسة أو الجغرافية أو القوة العسكرية ، النظريات المختصة بعلاقة الارض بفن إدارة الحكم السياسي والاستراتيجيات السياسية من أجل السيطرة و النفوذ، فظهرت النظريات الجيوبولتيكية التي برزت أهمية الموقع الجغرافي أو الامكانيات التي تقدمها جغرافية البلد للقيادة السياسية لتمكين الدولة في السعي نحو القوة أو الهيمنة ومن تلك النظريات أو الاطروحات ما قدمه الجنرال (الفرد موهان) من رؤية جيوبولتيكية للوضع الجغرافي للدولة وذلك من ناحية أطلالة الدولة على أكثر من بحر ، وفيما اذا كانت هنالك اتصالات بين البحار ، ودرجة سيطرتها على الممرات المائية الاساسية ، وسيطرتها على القواعد الاستراتيجية، وقابليتها على تهديد الاعداء المحتملين بأستخدام أسطولها البحري ٤ . ثم نظرية او اطروحة القوة البرية كما بينها (هالفورد ماكندر) في محاضراته عام ١٩٠٤ الموسومة "المحور الجغرافي للتاريخ " حيث ركز على دراسة الموجات الحربية البرية الغازية عبر السهول والتي وصلت الى قلب أوروبا ومنها صاغ فلسفته الجغرافية بصيغة التوصيات التالية ٥ :

من يحكم أوروبا الشرقية يتحكم بالقلب الارضي .

من يحكم القلب الارضي يتحكم بجزيرة العالم .

من يحكم جزيرة العالم يتحكم بالعالم.

أما نظرية القوة الجوية التي صاغها المفكر الاستراتيجي الايطالي في القوة الجوية (دوهيه) فقد أكدت على أهمية " السيطرة على الجو " والسيطرة في تقدير (دوهيه) هي "إن أمتلاك السيطرة على الجوي يعني أن تكون في حالة تمتع الخصم من التحليق في حين تحتفظ بقابلية التحليق بنفسك " ٦

إن التحكم بالفضاء العالمي من قبل القوى المتطورة العالمية وتطور أنواع الاسلحة عابرة القارات وتكنولوجيا الاقمار الصناعية لم تعد تلك الاراء والطروحات مصداقيتها وقوتها لكن الامر كما قال (ماكندر) " لكل عصر جيوبولتيكيته " ٧

أكد على ذلك (ويجرت) عندما أعلن بأن الجيوبولتيكس هو الاساس العلمي لفن العمل السياسي في صراع الدولة من أجل الوجود والهيمنة " ، كذلك جاء في تعريف قاموس بنغوين " أن الجيوبولتيكس طريقة في تحليل السياسة الخارجية، تحاول فهم وشرح وتنبؤ بالسلوك السياسي الدولي بالدرجة الاولى من حيث التحولات الجغرافية مثل الموقع والمناخ والطوبوغرافيا والديموغرافيا والموارد الطبيعية والتطور التكنولوجي ، فالهوية السياسية ترى انها تتحدد بالجغرافية " ٨ . ويميز المفكر الفرنسي أيف لاكوست بين جيوبولتيك خارجية و جيوبولتيك داخلية ٩ ، حيث ان :

١. الجيوبولتيك الخارجية تتناول نزاع القوى السياسية على الارض وفيها تندرج الخلافات الحدودية والخلافات القائمة على مساحات جغرافية تتباين ازائها مواقف الدول المعنية بما (نفوذ). وهذه الجيوبولتيك قادت الى سياسات الاستعمار والهيمنة وتوازن القوى .

٢. الجيوبولتيك الداخلية وتتناول الخلافات ضمن الدولة الواحدة مثل الاتجاهات الانفصالية أو الوحدة أو التنافس السياسي في الانتخابات وغيرها لكسب سكان الاحياء والمدن والأرياف فيما يذكر (مازن أسماعيل الرمضاني) أهمية الجيوبولتيكس للدولة، بدلالة القوة، بما يؤثر في درجة انغماسها بالتفاعلات الدولية والتزامها بقواعد القانون الدولي وتفضيلاتها للعمل العسكري في فض النزاعات الدولية ١٠ .

ثانيا : الجيوبولتيكس وصنع القوة

لقد أرتبطت النظريات المتعلقة بالجيوبولتيكس بسياسات القوة والنفوذ

فتعريف دائرة المعارف البريطانية للجيوبولتيكس يؤكد على أنه " أستخدم الجغرافية من قبل حكومات الدول التي تمارس سياسة النفوذ " ١١. ولدى (ماكندر) فأن "الجيوبولتيكس يتعامل مع الجغرافية بما تقدمه من فرص وتحديات لانجاح السياسات" ١٢. كما أشار الى " ان الانسان هو من يملك المبادأة وليست القوى الطبيعية ، وأن القوى الطبيعية هي التي تتحكم في المبادآت الانسانية تحكما كبيرا" ١٣. وان جوهر الجيوبولتيكس هو تحليل العلاقات السياسية الدولية على ضوء الاوضاع والتركيب الجغرافي ، فالقادة السياسيين غالبا ما يعرفون القوة انها امتلاك الموارد ، وهذه الموارد تتضمن من بين أشياء اخرى السكان والارض والموارد الطبيعية والحجم الاقتصادي والقوات المسلحة والاستقرار السياسي ، ومن مزايا هذا التعريف انه يجعل القوة تبدو شيئا ملموسا وقابلا للقياس ويمكن التنبؤ به ، وهكذا فإن القدرة على تحويل القوة الكامنة ، مقيمة بالمواد، الى قوة متحققة مقيمة بالسلوك المتغير للآخرين، يمكننا من معرفة مهارة البلد في تحويل القوة وأستثمارها ١٤. وهنا يؤكد المفكر (فردريك ليست) على " أن القوة أكثر أهمية من الثروة وذلك لان نقيض القوة أي الضعف يؤدي الى فقد كل مائلك ، لامن الثروة فحسب ، بل ومن القدرة على الانتاج ، وأن نفقد مدينتنا وحضارتنا وحریتنا وحتى أستقلالنا وأن نفقد كل هذا على ايدي اولئك الذين يفوقونا القوة" ١٥. ولهذا فأن الباحث (ويجيرت) يؤكد بان السعي من اجل القوة ينطلق اولا من عالم الجيوبولتيكس وان فن العمل السياسي هو السيطرة على المناطق الاستراتيجية في العالم. والجيوبولتيكس لدى الفيلسوف الروسي (الكسندر دوغين) يعنى بصراع الاقوياء على الكرة الارضية ١٦.

من هذا المفهوم للقوة انطلقت الولايات المتحدة الامريكية في تبني نظام العولمة أو "الامركة" حيث تتحول جغرافية العالم الى خارطة أمريكية تنتشر فيها القواعد العسكرية برا وتطوف الاساطيل بحرا لتشكل تحالف القوة البرية والبحرية ، ولقد أشار الرئيس الامريكي جورج بوش الابن عام ٢٠٠١ الى هذا المنظور الجيوبولتيكي من خلال اعلانه خطة لاعادة تنظيم وانتشار القوة الامريكية في مختلف مناطق العالم ١٧. كما استغلت اميركا الجغرافية العربية باحتلالها العراق عام ٢٠٠٣ لتحقيق جملة أهداف جيواستراتيجية تخصها فقد أكد ذلك وزيرالدفاع الامريكي الاسبق "دونالد رمسفيلد" بأن السيطرة على العراق حققت هدفين في الاستراتيجية الامريكية أولها السيطرة على مركز دائرة "قوس الازمات" في بغداد ليكون النقطة الثابتة في الدائرة الحبيطة بما وثانيهما لتصفية ما تبقى من مواقع المقاومة دون حاجة لاستخدام سلاح ١٨. أضافة الى ذلك ، محاولة الولايات المتحدة الامريكية

للسيطرة على الفضاء ورعايتها لمشروع "هارب للابحاث" ، لتؤسس لجيوبولتيكيا شمولية أوسع من النظريات الجيوبولتيكية العالمية السابقة. أن الاهتمام بالحقائق الجيوبولتيكية الداخلية والخارجية من صميم مهام صناع القرار في الدولة وهي مفتاح التنمية الوطنية وصنع القوة والنفوذ على الصعيد الخارجي. ولهذا فمن الضروري قراءة الخارطة الجيوبولتيكية للدول العربية ودور القيادات العربية الرسمية في صنع القوة والتنمية.

المبحث الثاني: الخارطة الجيوبولتيكية العربية

تدرس الخارطة الجيوبولتيكية للدول العربية كمنظومة أقليم جغرافي -سياسي وذلك لعدة أسباب منها :

١. تعدد المحاولات الاتحادية للدول العربية منذ بواكير سنوات الاستقلال السياسي، كالوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨ ومجلس التعاون الخليجي في عام ١٩٨١ ومجلس التعاون العربي بين العراق والاردن ومصر واليمن في عام ١٩٨٩ واتحاد المغرب العربي في عام ١٩٩٠ وأخرها طرح مشروع للاتحاد بين دول مجلس التعاون الخليجي ودولة المغرب والاردن في عام ٢٠١٦.

٢. وجود واستمرار عمل الجامعة العربية ،منذ تاريخ تأسيسها عام ١٩٤٥ ،التي ترمز للترابط الجيوسياسي للدول العربية ، فقد ساهمت الجامعة العربية صعود ونكوص التضامن العربي ومساعي الوحدة أو التعاون بين الدول العربية بأحاساس الضرورة للبقاء ضمن منظومة جيوسياسية.

٣. تعد الدول العربية أحدها لآخرى المجال الحيوي والظهير الداعم وقد تبين ذلك جليا في حالات الحروب التي مرت بها المنطقة وحالات استقبال الايدي العاملة .

يرى مؤسس المدرسة الجغرافية الفرنسية "دي لابانش" إن للتاريخ السياسي افقان : مكاني (جغرافي) وزماني (تاريخي) ، ويتمثل العامل الجغرافي في الوسط المحيط أما التاريخي فيتمثل في الانسان نفسه صاحب المبادرة .فهو ينظر الى الوضع المكاني الجغرافي على أنه "أمكانية" يمكن أن تفعل لتغدوا عاملاً سياسياً حقيقياً ويمكن أن لاتفعل وهذا مايرتبط الى حد بعيد بالعامل الذاتي بالانسان ساكن ذلك المكان ١٩.

من هذا الادراك لتفعيل عناصر القوة ستجرى قراءة الخارطة الجيوبولتيكية العربية ، إن الحقائق الجغرافية تشير الى تمتع الارض والجغرافيا العربية بكل مكامن وعناصر القوة فمساحة الدول العربية مجتمعة تساوي ١٤ مليون كم^٢ وهذه المساحة حسب تصنيف "دولية" تقع ضمن مساحة الدول الكبرى ٢٠ ، وهي مساحة أكبر من مساحة قارة أوروبا ومساحة الولايات المتحدة الأمريكية . ويبلغ عدد سكان الدول العربي ٣٨٩,٣٧٣,٠٠٠ مليون مواطن ٢١ حسب احصائيات عام ٢٠١٥ ، وموقع الدول العربية على الامتداد الجغرافي من الخليج العربي شرقا الى المحيط الاطلسي غربا ومن الشمال حيث سواحل البحر المتوسط الجنوبية الى مياه المحيط الهندي جنوبا يشكل رابطا جغرافيا - تاريخيا بين اليابسة والحضارة للقارات الاسيوية والافريقية والاوربية ومركز تجاري يربط بين الشرق والغرب ، وهذا الامتداد والاطلالة على البحار والخلجان والمحيطات كان من بين الاسباب في صراع القوى العظمى على موطن قدم في الوطن العربي والدخول في الحروب من أجل الهيمنة والنفوذ على المواقع

*يهدف مشروع "هارب" المنشئ في ولاية الاسكا الأمريكية منذ عشرون عاما الى دراسة طبقة الايونوسفير والممتد من ٨٥ كم الى ٦٠٠ كم فوق سطح الارض ويتم استخدام أكثر من ١٨٠ هوائي لاطلاق اشارات لاسلكية الى هذه الطبقة ثم يتم التقاط الاشارات المرتدة وتحليلها بهدف معرفة كيفية انتقال الاشارات اللاسلكية في الغلاف الجوي . ويعتقد بعض الخللين بأن القوات الأمريكية تقوم بأجراء تجارب في هذه القاعدة العسكرية لأطلاق أشعة ممتدة أو لاحداث موجات تسونامي أو كسلاح للسيطرة على عقول البشر. www.topsarabia.com أشهر ١٠ قواعد عسكرية في العالم.

الجيو - استراتيجية في ارض ومياه المنطقة العربية، إذ تشكل المضائق الواقعة في محيط الجغرافية العربية خطوط التجارة العالمية فمن خلال مضيق هرمز مروراً بخليج عمان وبحر العرب تمر يومياً ما بين عشرين الى ثلاثين ناقلة نفط نحو شرق اسيا والدول الاوربية واميركا وهو ما يعادل ٤٠% من تجارة العالم النفطية، ومن مضيق باب المندب الذي يربط البحر الاحمر بخليج عدن تمر ٥٠% من التجارة العالمية فيما كانت عدد السفن التي عبرت قناة السويس ١٧,٤٨٣ ألف سفينة لعام ٢٠١٥ وحقت مصر ايرادات مالية من الموقع للاعوام ٢٠١٤ - ٢٠١٥ مايساوي ٥,٣٧٢ مليار دولار، أما عن طريق مضيق جبل طارق فتعبره يومياً ٢٥٠ ناقلة شحن كبيرة بما يشكل ١-٦ من التجارة العالمية ٢٢. فالمضائق التي تقع تحت السيادة العربية تتحكم وفق الارقام المشار اليها أعلاه بمايساوي ٤٦% من التجارة العالمية، كما لا بد من الاشارة الى أهمية البحر المتوسط للدول العربية كميناء لتصدير النفط والغاز العربي وكرابط مائي بينها وبين الدول والحضارة الاوربية .

كما تمتلك الدول العربية قوة العنصر البشري وتشكيلته من الفئة الشبابية والمتقنة بعد نجاح تجارب محو الامية في تسعينات القرن العشرين ، وزيادة نسبة أعداد خريجي الجامعات العربية التي وصلت الى ٥٥% من عدد السكان سنوياً . والعامل الاقتصادي الاكبر تأثيراً في الجيو السياسي العربي هو الوفرة النفطية والغاز الطبيعي والذي هو مصدر التطور للعالم أجمع ، ولابد هنا من ذكر أن احتياطي الثروة النفطية لدى الدول العربية مجتمعة تشكل ٦٦,٧% من الاحتياطي العالمي ويشكل احتياطي الغاز الطبيعي في الدول العربية ٩ . ٦١% من الاحتياطي العالمي للغاز الطبيعي.

غير أن هذا المصدر للقوة تحول الى نقطة ضعف يهدد كيان الدول العربية حينما عدت الادارة الامريكية أن الهيمنة على نفط المنطقة العربية هدف استراتيجي، أستناداً على فكرة "هنري كيسنجر" بأن السيطرة على النفط تعني السيطرة على الحكومات..، وأن احتلال منابع النفط الحيوية في الشرق الاوسط تحيل دون تمكن الدول العربية من امتلاك اليد الطولى في التحكم بأهم ثروة عالمية ٢٣. وقد حققت الارادة الامريكية باحتلال منابع البترول من بسطها النفوذ الامريكي على دول المشرق العربي منذ تاريخ حرب الخليج الثانية ١٩٩٠ - ١٩٩١ حين استغلت اميركا الوضع الأمني وبسطة الحماية الامريكية على الكويت عقب اخراج القوات العراقية من الكويت عام ١٩٩١ ، مكملًا باحتلال اميركا للعراق عام ٢٠٠٣ .

هذه الحقائق الجغرافية لم تفعل من قبل صناع القرار العربي فيما أستثمرت مواقع القوة العربية الجغرافية في استراتيجيات القوى الخارجية والدول العظمى فاصبحت نقاط ارتكاز للقوات البحرية والبرية و مواقع للقواعد العسكرية البرية وحركة الاساطيل الحربية لدول من خارج الاقليم العربي: ففي السعودية وقطر والكويت والعراق والامارات وعمان والاردن ومصر والمغرب توجد القواعد العسكرية الامريكية وفي سوريا قاعدة روسية وفي البحرين قاعدة بريطانية كذلك في أبوظبي مركز استخباراتي لفرنسا ٢٤، هذا من جانب، من جانب آخر لم تستثمر الدول العربية العلاقة الجغرافية -التاريخية مع الجار الايراني والجار التركي ليكونا الظهير أو الامتداد للثقافة العربية لما للاسلام من بصمات مشتركة تجمعهم وكذلك لتطوير المصالح الاقتصادية المشتركة بدلا من النظر اليهما كخصوم الامر الذي جعل الساحة العربية السياسية والامنية مجالاً حيواً للنفوذ والتدخلات الاقليمية، وهكذا تهدر فرص التعاون الاقتصادي والسياسي مع قوى مؤثرة في الاقليم الجغرافي المجاور للدول العربية ولايستغل العرب مكامن القوة الذكية التي توفرها ثقافة الاسلام مع القوى الجارة .

المبحث الثالث: تفعيل الجيوبولتيكس العربي بمسبار القيادات السياسية ومنهج "انسجام المصالح".

يذكر (كينيث والتز) " أن الدول تقتفي القوة كوسيلة للبقاء ، وتحاول الدول في وسائل حساسة استخدام الوسائل المتاحة من أجل تحقيق غاياتها وان تلك الوسائل تقع في صنفين : الجهود الداخلية مثل التحرك لزيادة القدرات الاقتصادية وزيادة القوة العسكرية وتطوير استراتيجيات ذكية ؛ والجهود الخارجية مثل التحرك نحو تقوية وتوسيع تحالف ما أو لأضعاف التحالف المعادي" ٢٥.

واقع الدول العربية مرهون بقيادتها السياسية التي ما برحت تتحرك بقلق مابين مصلحة بقاها بالسلطة والحكم وبين مصالح الامة ورفاه المجتمع ،، وهذه الهواجس شكلت العقبة الرئيسة في فهم واستثمار مزايا الموقع الجغرافي والموارد المتدفقة من ارض البلاد العربية مما جعل مفهوم الجيوبولتيكس في البلاد العربية لا يخدم مسيرة التطور والمكانة والقوة للبلاد العربية التي تشغل أهم موقع جيوسراتيجي سياسي اقتصادي على الكرة الارضية .

ومما يجب التأكيد عليه هو سوء التدبير وألأستخدام لعناصر القوة العربية والمتمثل بالهدر المالي الكبير الذي يخصص لتثقيف وتدريب الشباب العربي وتعليمه دون التخطيط لاستيعاب الخريجين أو فئة الشباب للعمل في مشاريع حكومية أو وضع محفزات للقطاع الخاص لاستيعابهم مما يضطرهم الى الهجرة الى الدول الصناعية كأيدي عاملة ماهرة او حملة شهادات عليا ليعملوا بأجور زهيدة ، بعيدا عن أوطانهم وليمدوا الحضارة الغربية بدماء شابة تستخدم الاستراتيجية الغربية ، فلقد نشرت صحيفة التايمز اللندنية في ٢٣_٧_٢٠١٣ ، بأن مجلس الاتحاد الاوربي سيسمح بتد فقي لاجئين عرب ، لاكثر من ستين الف مهاجر ، حيث حاجة أوروبا للايدي العاملة ولإعادة التوازن الديموغرافي الى أوروبا، بحسب احصائيات أعلنها المكتب البريطاني لمسؤوليات الموازنة العامة ٢٠١٤ . وكذلك كانت الولايات المتحدة الامريكية قد وعدت دول أوروبا بتعويضها عن الايدي العاملة الروسية التي أنحسرت عن أوروبا بعد العقوبات الاقتصادية التي فرضتها دول أوروبا والحكومة الامريكية ضد روسيا في عام ٢٠١٤ ومن المعلوم أن عدد الشباب المهاجر بلغ في الاعوام الحالية مئات الالاف ، وكما يذهب المهاجرون العرب للعمل في دول أوروبا أو الولايات المتحدة الامريكية كذلك يذهب المال العربي للاستثمار في أوروبا والولايات المتحدة الامريكية على شكل ودائع مختلفة في المصارف التجارية العالمية وأذون الخزانة وأستثمارات في المؤسسات المالية الدولية وكذلك قروض الى الحكومات والهيئات الدولية، فمثلا تملك السعودية والكويت وعمان وقطر والبحرين مجتمعة سندات الخزانة الامريكية بقيمة ٢٣١,١ مليار دولار ٢٧. هذه الحقائق تشير الى أن السياسة في الدول العربية لا تنظر ولا تستثمر مصادر القوة التي تقدمها لها جغرافيتها ، ولم تستثمر الاموال العربية لاقامة مشاريع إنتاجية مشتركة تنهض بالقدر الاقتصادي للدول العربية وتعزز الامن الوطني والسيادة والاستقرار للدول العربية في خارطتها الجيوبولتيكية.

المنظور الجيوبولتيكي لمنظومة الدول العربية سيعزز من قوة ومكانة الدول العربية في حال توظيف عناصره البشرية والاقتصادية وقاعدته الارضية بامتداداتها ومنافذها البحرية . إن توجيه اهتمام صناع القرار العربي لتبني سياسة " أنسجام المصالح " بين أقتصاديات وثقافات و أمن الدول العربية وتفعيل الاعتمادية المتبادلة مابين الدول العربية للانتقال الى مرحلة بناء شبكة من القطاعات الاقتصادية والخدمية تعزز المصالح البينية لدول المنظومة العربية

ولترتقي الى أنشاء المؤسسات والشركات عبر الاقليم العربي، وهذا سيقود الى تشابك المصالح والاهتمامات ويعزز المصالح المشتركة التي ستكون القاعدة الاساسية لتحقيق الاستقرار في المنطقة العربية. إن مهمة صناع القرار العربي تفعيل عناصر الجيوبولتيكس العربي في خدمة وتقوية اقتصاديات وأمن الدول العربية في مجالها الحيوي الأمني والبشري والثقافي والاخلاقي، وأن إنشاء مدرسة جيوبولتيكية عربية أضحى من ضرورات عصر التكتلات الاقتصادية التي يشهدها العالم المعاصر.

الخاتمة

إن جوهر "الفكر الجيوبولتيكي" يتركز على أستلهاهم ميزات الحقائق الجغرافية التي ينعم بها بلد ما، وتطويع تلك الميزات لتطوير ودعم قدرة وقوة البلد المعني في مجال السياسة الخارجية وفي إدارة العلاقات الدولية. أن الجغرافية الطبيعية للدول العربية مجتمعة تمتلك خصائص فريدة من حيث الموقع العالمي الرابط للحضارات والتجمعات السياسية والحضارية المختلفة كما تكتنز الثروات المستدامة من معادن وأيدي عاملة وأراضي خصبة وواسعة، وهي جغرافية الحضارات الانسانية المبدعة في التاريخ الانساني. غير أن حقيقة تجاهل الميزات والفرص التي يقدمها الموقع الجيوبولتيكي للدول العربية أفضى الى الضعف في المنظومة العربية وأخترق مجالها السيادي من قبل القوى الاقليمية والدولية، وبدون مدرسة ونظرية جيوبولتيكية يتبناها الساسة العرب وصناع القرار، الهدف منها لا بد أن يكون البناء الديمقراطي والسلمي للعلاقات العربية البينية و الدولية وتحقيق التنمية البشرية في الدول العربية.

الهوامش:

١. كاظم هاشم نعمة، الوجيز في الاستراتيجية، بغداد، ١٩٨٨، ص ١٨.
٢. نوار محمد ربيع الخيري، مبادئ الجيوبولتيك، بغداد، ٢٠١٤، ص ٣٣.
٣. المصدر السابق، ص ٣٥.
٤. كاظم هاشم نعمة، مصدر سبق ذكره، ص 37.
٥. المصدر السابق، ص ٤٧.
٦. أدوارد ميد ايرل وآخرون، رواد الاستراتيجية، ترجمة محمد عبد الفتاح ابراهيم، الكتاب الرابع، القاهرة ١٩٦٢، ص ٣٦٥.
٧. محمد رياض، الاصول العامة في الجغرافية السياسية والجيوبولتيك، بيروت ط ٢، ١٩٧٩، ص ٦٥.
٨. غراهام ايفانز وجيفري نوينهام، قاموس بنغوين للعلاقات الدولية، ترجمة ونشر مركز الخليج الابحاث، دبي، ٢٠٠٤، ص ٢٦٩.
٩. نافذة الجغرافيين العرب الموقع الالكتروني: www.kalima.ae/ar/readbook
١٠. مازن أسماعيل الرمضاني، السياسة الخارجية، بغداد، ١٩٩٠، ص ١٥٥.
١١. نوار محمد ربيع الخيري، مصدر سبق ذكره، ص ٣٤.
١٢. المصدر السابق، ص ٣٢.
١٣. محمد رياض، مصدر سبق ذكره، ص ٨٢.
١٤. أحمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية، بغداد، ٢٠٠٨، ص 87.
١٥. أدوارد ميد ايرل وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣.
١٦. نوار محمد ربيع الخيري، مصدر سبق ذكره، ص ٣٤.
١٧. كوثر الربيعي، المخطط الاسرائيلي في العراق، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، العدد ١٧، بغداد ٢٠١٣، ص ٢٥.
١٨. كوثر الربيعي وآخرون، قراءة تحليلية لمشروع جوزيف بايدن لتقسيم العراق، بغداد، ٢٠٠٨، ص ١٢٠.
١٩. النظرية الجيوبولتيكية، الموقع الالكتروني: <https://m-faceboook.com/permalink.php?storyhttps://m-faceboook.com/permalink.php>
٢٠. محمد رياض، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٤.
٢١. قائمة الدول العربية حسب عدد السكان، الموقع الالكتروني: <https://ar.wikipedia.org/wiki>

٢٢. قناة السويس، الموقع الإلكتروني: <https://ar.wikipedia.org/wiki>
٢٣. تسللوا للعراق من أجل النفط، الموقع الإلكتروني: Articles.abolkhaseb.net/maqalat-mukhtara
٢٤. القواعد العسكرية ، الموقع الإلكتروني: www.beirutme.com.
٢٥. سعد حقي توفيق، العلاقات الدولية ، بغداد، ٢٠٠٩، ص ١٥٠
٢٦. الهجرة المضادة من الدول العربية الى أوروبا، الموقع الإلكتروني: www.alhayat.com/opinion.
٢٧. الخزانة الامريكية تكشف عن أكبر حامي سنداتها، الموقع الإلكتروني: <https://arabic.rt.com/news>